
أحمد حسن البكر
منهجنا ثابت
في التعامل مع الجماهير
نص الخطاب الذي ألقـــاه
الرفيق أحمد حسن البكر
في الذكرى الثامنة لثورة
30/17 تمـــوز 1968
منشورات الطليعة
1986

منهج ثابت في التعامل مع الجماهير

نص الخطاب الذي القاه
الرئيس أحمد حسن البكر في
الذكرى الثامنة لثورة السابع
عشر من تموز في ١٧-٧-١٩٧٦

ان التجربة الثورية التي قامت في هذا القطر المناضل ، وبعد تجارب عديدة وصعبة ، قد اصبحت اليوم شعلة وهاجة في الساحة العربية كما اصبحت موئلا لثقة المناضلين العرب ، وتجربة تحظى بالثقة والاحترام من كل الاصدقاء ، الذين تربطنا واياهم المبادىء والمصالح المشتركة ٠

أيها المواطنون :

ان المهمات الثورية الشاملة التي حددها المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، سنة ١٩٧٤ ، هي المهمات الاساسية التي يتعين علينا مواصلة النضال والعمل المثابر من اجل تحقيقها ٠

ان برنامج الحزب القائد الذي كان خلاصة لتجربة الثورة وطموحات الملايين من ابناء الشعب وقواه المناضلة هو البرنامج الذي اثبتت الايام صحته وضرورته من اجل تحقيق المصالح الاساسية للجماهير ، وتعميق المسيرة الثورية باتجاه بناء الاشتراكية والديمقراطية الشعبية في هذا القطر ، لتكون سندا ومركز اشعاع لحركة الثورة العربية ٠

ان الثورة ، أيها الاخوة ، لم تقف ، ولن تقف عند حدود التغييرات الفوقية والاجراءات الاصلاحية السطحية ٠٠ انما استهدفت ، ومنذ انطلاقتها ، اجراء التغيير الجذري والشامل في كافة الميادين وبناء الحياة الجديدة المتطورة والمرفهة لابناء الشعب ٠٠ وان نهج التنمية الذي اختطته الثورة انما يبنى على هذا الاساس الصحيح الذي يوفر النهضة الشاملة في كافة الميادين ، ويرسي القاعدة المادية الضرورية للاشتراكية ٠

ان هذا الطريق الجاد ايها الاخوة ، طريق صعب وشاق لا يخلو من المصاعب والمشكلات ٠٠ وهو يتطلب منا جميعا العمل المثابر والنظرة العلمية والشاملة في معالجة المشاكل ،

والاكتفاء بما يتحقق من منجزات على أهميته ، والنزوع نحو الاطمئنان الكاذب ، انما هي أمراض خطيرة تبعدها عن منابعها الاصلية ، وقيمها الاساسية ، وتضعف مقاومتها امام محاولات الانحراف والردة • وهذه الامراض التي تحاول اشاعتها واستثمارها الاوساط الامبريالية وقوى الردة ، كانت وما تزال تهدد التجارب والمحاولات والقوى الثورية والتحررية في العالم الثالث ، وفي الوطن العربي •

ان الاساس الشعبي ، والمبدئي لثورة السابع عشر من تموز واتعاظ حزبها القائد بتجاربه العديدة •• ودراسته العميقة والصادقة للتجارب السابقة والراهنة في الوطن العربي وفي العالم الثالث ، قد وفر لها امكانات التحصن ، ومستلزمات التقدم الى امام •

ان ما حققته ثورتكم من خطوات عظيمة ، وهو مبعث الاعتزاز لدينا جميعا ، وهو انما يشكل حلقات مترابطة ومتصلة باتجاه بناء القاعدة الثورية التي حدد معالمها ومهماتها ، المؤتمر القطري الثامن للحزب •

ان تصفية الشركات الاحتكارية الامبريالية بصورة نهائية بالتأميم الشامل والحاسم للثروات النفطية ، وتعزيز القاعدة الاقتصادية الوطنية ، ونشر وتعميق المبادىء والتطبيقات القومية والاشتراكية ، وتعميق التحالف الوطني باقامة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية واعتبار نهج الجبهة نهجا ستراتيجيا ، وحل المسألة الكردية حلا ديمقراطيا شاملا ، وبناء الجيش الوطني القوي والمحصن بالمبادىء القومية والاشتراكية للحزب القائد ، والثبات في المبادىء والسياسات المركزية ، في المجالات الداخلية والعربية والعالمية ، ان هذا كله يمثل نهجا خاصا بالثورة وبمسيرتها ، بات اليوم يشكل قاعدة صلبة تستند اليها في القدرة القوية على مواصلة مسيرتها وتأديتها لمهماتها الوطنية والقومية •

كما يتطلب الصبر والتضحية . واذا قارنا بين ما كانت عليه الاوضاع قبل الثورة وما هي عليه الان ، لوجدنا الفارق الكبير الذي تحقق في عهد الثورة وتحت راية حزبها القائد ، وبفضل المنهج الصحيح الذي اختطاه عبر السنوات والتجارب الماضية .

ان المواطنين جميعا في هذا القطر يقطفون اليوم ثمار الثورة ونهجها السليم .. من خلال ما يشعرون به من عزة وكرامة .. ومن خلال ماتحقق لهم افرادا ، وعائلات ، وفئات من تقدم في المستوى المعاشي والصحي والثقافي .

ان الثورة التي عاهدت ابناء الشعب على بناء حياة جديدة حرة كريمة ، كانت تقدم العطاء تلو العطاء ، وفقا لتطور امكاناتها ، ووفق تطور مراحل البناء والتغيير الاجتماعي .

وفي كل مرحلة من تلك المراحل .. كانت الثورة تقدم للجماهير ثمرة من ثمرات المسيرة .. واليوم ، تقدم الثورة للجماهير ثمرة اخرى ، فلقد اتخذ مجلس قيادة الثورة قرارات مهمة تؤمن المساواة والضمان الاجتماعي ، وزيادة المستوى المعاشي لفئات كبيرة من المواطنين .. لقد قررت ثورتكم توفير الضمان الاجتماعي الكامل لكل الموظفين والمستخدمين والعمال في حالة العجز .. كما قررت شمول العمال والمستخدمين ومراتب الشرطة والامن والجنسية والمرور وحرس الحدود بمخصصات الزوجية والاولاد التي تمنح للموظفين .. كما قررت احداث زيادة ملموسة في مخصصات العمال الذين يعملون في المهن الصعبة ، وتأمين مخصصات جيدة للمهندسين وقرارات اخرى ستعلن عليكم بالتفصيل .

ان هذه القرارات ، أيها الاخوة ، هي ثمرة للنهج الاشتراكي لثورتكم وتأكيد وتعميق له .. وليكن واضحا ان نهج الثورة الاشتراكي ليس شعارا يرفع في حين ، ويطوى في حين آخر .. فالاشتراكية هدف مركزي من أهداف الثورة التي ستواصل

النضال والعمل المثابر من اجل تحقيقها ، مع تطوير الظروف والامكانات ، وان الاشتراكية بكافة تطبيقاتها ليست موضع نقاش .. وان النقاش والبحث المشروعين والضروريين هما في كيفية اختيار افضل التطبيقات المنبثقة عن مبادىء الثورة والملائمة لظروفنا واحتياجاتنا الوطنية والقومية .

أيها الاخوة :

من الجوانب الاساسية في تجربة الثورة المتميزة التي اثبتت الايام صوابها ونجاحها المنهج الصادق والثابت الذي اعتمدته في التعامل مع الجماهير ، وفي بناء الجبهة الوطنية والقومية التقدمية وفي حل المسألة الكردية .

لقد اعتمدت ثورتكم وبتوجيه من مبادىء وبرامج حزبها القائد ، الطريق الديمقراطي في التعامل مع الجماهير ومشكلاتها وقضاياها ، كما اعتمدت منهج توثيق عرى التحالف بين كل القوى الوطنية والقومية التقدمية على اساس برنامج مشترك وطويل الامد ، وكانت في جميع الظروف والاوقات .. وبرغم المشكلات العديدة التي برزت على الطريق ، تصر على المنهج المركزي للتحالف ، وعلى الاهداف الستراتيجية المرسومة له ، وتعالج تلك المشكلات بروح الحرص على التحالف الوطني ، والسعي لتعميقه وتطويره كي يؤدي مهماته التاريخية على صعيد القطر وعلى الصعيد العربي .

ولقد كانت نظرتنا الى قضايا شعبنا الكردي منذ البداية وعبر المسيرة ، نظرة مبدئية ، وموقفنا منها موقفا اخلاقيا .. ولم تؤثر الظروف والمشكلات المعقدة ، ومحاولات التآمر الامبريالي والرجعي الواسعة والخطيرة ، في نظرتنا وفي موقفنا وفي هذا الظرف الذي يسود فيه الاستقرار الشامل شمال الوطن وتتعزز فيه الوحدة الوطنية ، فان الواجب يقضي بمضاعفة الجهد من أجل تطبيق برنامج الثورة في منطقة الحكم الذاتي ، وتطمين

مطامح شعبنا الكردي واجراء التنمية الشاملة في هذا الجزء العزيز من الوطن ٠

والثورة التي تعتبر ان في صلب قوتها وديمومتها، التزامها بالركائز الاساسية لسياستها ، كانت وستبقى دائما ، تدرك وتؤكد ان التمسك بهذه الركائز لا يكون في ظروف المصاعب والمخاطر فحسب ، وانما يكون ايضا في ظروف الانتصار والانفراج ٠

ان الثورة أيها الاخوة ، قد أثبتت ، وستبقى تثبت عبر مسيرتها القادمة انها عند عهدها ، وعند التزاماتها ، هذا هو طريقها ٠٠ وهذه هي اخلاقيتها ٠

ايها المواطنون :

ان الساحة العربية تشهد اليوم احداثا وتطورات خطيرة جدا ، فالسياسات والمواقف التي حذرنا منها منذ سنوات عديدة، وبخاصة بعد حرب تشرين ، باتت اليوم تشكل الخطر الجسيم على الامة العربية وعلى قضاياها الاساسية ٠

ان الاحداث الدامية التي تجري في لبنان ليست منعزلة عن تلك السياسات والمواقف ، فبرغم الظروف والمشكلات الداخلية الخاصة بهذا القطر العربي الشقيق ، فان الحجم الخطير والشامل الذي اتخذه الصراع الدموي فيه ، يدل دلالة قاطعة على ان الاحداث اللبنانية هي جزء لا يتجزأ من الصراع الدائر في المنطقة بين القوى المناضلة ضد الامبريالية وضد تسوياتها ومخططاتها المشبوهة من جانب ، وبين الامبريالية واعوانها والضالعين معها في تلك التسويات والمخططات من الجانب الاخر ٠ فمنذ البداية كان الانعزاليون المرتبطون بالدوائر الامبريالية لا يخفون نواياهم في انهم يستهدفون تصفية المقاومة الفلسطينية او تحجيمها ، وبالتالي نزع سلاحها وجعلها غير قادرة من الناحية العملية على التصدي للتسويات الامبريالية ٠

وعبر اشهر دامية من الصراع استطاعت المقاومة الفلسطينية ان تصمد ببسالة ضد عدوان الانعزاليين ، وكان للتلاحم الكفاحي الذي نشأ بين الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية أكبر الاثر في توفير مستلزمات التصدي لعدوان الانعزاليين وحلفائهم . ولما يكمن وراءه من نوايا واهداف شريرة ، كان من بينها محاولة تقسيم لبنان . واقامة كيانات طائفية مرادفة للكيان العنصري الطائفي الصهيوني القائم في فلسطين المحتلة .

ومنذ بداية تلك الاحداث ، كان النظام السوري يمارس سياسته المعروفة بالمراوغة واللعب على الحبال ، فهو تارة يدعي مساندة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والحرص عليهما ، واخرى يدعم الانعزاليين . وكنا نحذر من ان هذه السياسة لا يمكن الا ان يكون الهدف منها في النهاية تمييع مواقف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ومحاولة احتوائهما لتطبيق مخطط التسوية الذي كنا واثقين منذ البداية ان النظام السوري يشكل أحد اركانه الاساسيين .

لقد حذرنا طويلا من سياسات ومناورات هذا النظام المشبوه ، وقلنا دائما ان قادة هذا النظام الذين غدروا بحزبهم ورفاقهم وقادتهم ، لا يمكن ان يكونوا صادقين في تعاملهم مع الاشقاء والاصدقاء ولكن الكثيرين كانوا مع الأسف ينظرون الى تحذيراتنا تلك ، على أنها نابعة من الخلاف والتنافس مع هذا النظام وكانوا يمنحونه الدعم والرعاية والتغطية فزاده ذلك انحرافا ووقاحة حتى أسفر عن وجهه كنظام مرتد وضالع في المخطط الامبريالي ولا يتورع عن ارتكاب اخس الجرائم .

ان المعركة في لبنان كانت واضحة منذ البداية ، ومنذ البداية قلنا باننا منحازون في هذا الصراع ، منحازون الى المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وكنا في الوقت نفسه نؤكد باننا مع وحدة لبنان ومع تآخي ابنائه ، ومع ضرورة توفير الامن والضمانات الاكيدة لجميع فئاته .

وكان واضحا لنا تماما ، ان قادة الانعزاليين المعروفين بتاريخهم المعادي لقضايا التحرر والعروبة انما كانوا يستغلون المشاكل والمصاعب القائمة في الساحة اللبنانية لتنفيذ مخطط دموي رهيب ، رسمته لهم الامبريالية والصهيونية وامدتهم لتنفيذه بكل الوسائل ٠

ومن هنا كان واضحا منذ البداية ان الدور ذا الوجهين الذي كان يلعبه النظام السوري لم يكن نابعا من الحكمة ، ولا من الحرص على وحدة لبنان وتآخي ابنائه ، وانما كان دورا خبيثا متآمرا ، ضالعا مع الانعزاليين في تنفيذ المخطط الامبريالي في المنطقة ٠

والجريمة التي يرتكبها النظام السوري اليوم في لبنان ، والتي يواصل ارتكابها بتصميم شديد وباشكال وصيغ متعددة ، انما هي حلقة اساسية وخبيثة في مخطط التسوية الاميركية المراد تطبيقه في المنطقة ٠

والهدف النهائي من محاولة ضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هو اخضاع الساحة اللبنانية لهذا المخطط ، وتجريد المقاومة الفلسطينية من اسلحتها الكفاحية ، وبالتالي ارغامها على القبول بصيغة معدلة لمشروع المملكة العربية المتحدة ، يتم بزعامة النظام السوري الذي أوكلت اليه الامبريالية الاميركية مهمة الاداة المنفذة للمخطط ٠

لذلك فان الموقف الصائب الذي يمكننا من افشال هذا المخطط ، هو ذلك الموقف الذي لا تغيب عنه الصورة الكاملة ، ولا يضيع في الجزئيات ، ولا ينخدع باساليب التضليل والمناورة ٠

فالاطراف الضالعة في هذا المخطط ، وفي مقدمتها النظام السوري لا يمكن ان تتراجع ، واذا فرضت عليها الاحداث نوعا من التراجع ، فانها لابد ان تعد العدة لاعادة الكرة من جديد ، مستخدمة شتى الاساليب والمناورات ٠

ومن اخطر ما يمكن ان تتعرض له المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وجميع القوى الوطنية والتقدمية العربية ، جرها ثانية الى محاولات التمييع والتضليل ، وهذا قد اضعفها في السابق ، وسيضعفها الان اكثر ، ويمكن الامبريالية والمرتدين من تنفيذ مخططاتهم وتحقيق مآربهم •

ان سياسة الترويض والتضليل التي اتبعتها الاوساط المرتدة في الوطن العربي ، وفي مقدمتها النظام المرتد في سورية ، كانت وما تزال اخطر على القضية العربية وعلى حركة المقاومة الفلسطينية من سياسات ومواقف المجابهة المكشوفة • فالمعارك المكشوفة توحد الصفوف وتحفزها على النضال والمجابهة ، اما محاولات التضليل والترويض فانها تفتت القوى وتبلبل الاراء ، وتشل المناضلين عن المبادرة •

ان القوى التقدمية العربية التي وضح أمامها الكثير من خفايا المخطط المشبوه ، والسياسات والمواقف التي كانت تنفذ خلال السنوات الاخيرة ، يجب ان تعمق وعيها الان ، وتصلب ارادتها ، وتعزز وحدتها ، وان لا تسمح ثانية بتمرير اساليب التضليل والمناورة والترويض •

وان المؤتمر الشعبي العربي الذي انعقد في بغداد الشهر الماضي ، والذي ضم القوى التقدمية من كافة ارجاء الوطن العربي ، يجب ان يتحول الى اداة كفاحية متواصلة وفعالة ، تمكن هذه القوى من رصد الاوضاع العربية وتحليلها تحليلا صائبا ، والامساك بزمام المبادرة في مجابهة مخططات ومؤامرات الامبريالية والضالعين معها •

ان الاحداث التي جرت في الساحة اللبنانية ، وجريمة النظام السوري يجب ان لا تمر بدون تقييم ودراسة ، كما يجب ان تكون بداية لمرحلة جديدة في النضال العربي ، لتكون فيها الصورة واضحة ، والارادة صلبة ، والصفوف التقدمية موحدة •

أيها المواطنون :

يا جماهير الامة العربية المجيدة :

في هذه الظروف التي تجتازها الامة العربية والمنطقة ، نرى من اللزوم تأكيد بعض الحقائق ٠

لقد كنا دائما نقف بثبات ضد مشاريع التسوية على اختلاف اشكالها ومصادرها ، وكنا نؤكد ان موقفنا هذا ، لا ينطوي اطلاقا على رغبات المزايدة ، وعلى محاولة احراج احد من الاشقاء والاصدقاء ٠٠ وانما هو ينبع من مبادئنا الاساسية ، ويستند الى تحليلنا لظروف المنطقة وطبيعة التسويات المطروحة ، وكنا نعتقد ان مشاريع التسوية بشتى اشكالها لابد ان تصب في النهاية في المخطط الامبريالي الاميركي ، الذي يحاول ـ وبخاصة بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ـ ترتيب اوضاع المنطقة بما يضمن مصالحه الاستغلالية الواسعة فيها ، وفي المقدمة مصالحه النفطية ، ويعزز وجود الكيان الصهيوني ، ويؤمن تحول مجرى الانظمة والاوضاع في المنطقة لصالح القوى اليمينية والمرتدة المتحالفة مع الامبريالية الاميركية ٠

والى جانب تعبيرنا عن هذا الموقف باستمرار وتأكيدنا له ، كنا نعمل بثبات ومثابرة وبنفس طويل لتقوية التضامن العربي ، وتقوية الجبهة العربية على أي مستوى ممكن ومقبول ، يعزز ما يكون فيها من عوامل وعناصر ايجابية ٠٠ واننا في هذه السياسة لم نستثن حتى النظام السوري على رغم معرفتنا بحقيقته ونواياه ، وعلى رغم مواقفه السيئة والمتكررة منا ٠

وفي السنة الماضية ، وفي مثل هذا الوقت ، دعونا الى اقامة الجبهة الشمالية ، والى مشاركة القوات العراقية الى جانب القوات السورية في تأدية واجبها للتحرير كما دعونا الى فتح وتعزيز الجبهات الاخرى في مواجهة العدو ، وكانت لنا في ذلك

بالنسبة للنظام السوري شروط خاصة لسببين : اولهما ، معرفتنا بحقيقة هذا النظام وسياساته الملتوية ، وخشيتنا من استغلاله لتواجد القوات العراقية في سورية او التلويح بتواجدها ورقة في حلبة المساومات على التسوية ، وثانيهما ان مشاركتنا في الجبهة السورية كما نريدها هي مشاركة واسعة وكبيرة ، تضع فيها كل امكاناتنا ، وبقدر لا يقل عما تقدمه الاطراف المعنية مباشرة ، لذلك ، فان من حقنا وواجبنا ، ان يكون لنا رأي اساسي في الادارة السياسية والعسكرية للمعركة وفي تحديد الاهداف الاساسية المرجوة منها .

ولقد كان موقفنا هذا يتعرض يوميا الى التشكيك من جانب النظام السوري ، الذي كان يسعى من ورائه الى التنصل عن خط الكفاح التحرري الشريف ، والمضي على طريق التسويات .. كما كان موقفنا المبدئي والعملي هذا ، يتعرض في الوقت نفسه الى بعض النقد او العتاب من جانب اخوة لا نشك في اخلاصهم وحرصهم ، ولكنهم ، كانوا مخدوعين بحقيقة النظام السوري ومواقفه ، وقد أدى ذلك في الواقع سيادة نوع من البلبلة وعدم الوضوح في أوساط الكثير من القوى التقدمية العربية ، سواء على الصعيد الرسمي ، او على الصعيد الشعبي .

غير اننا ونحن ندرك حقيقة النظام المرتد في سورية واساليبه في المناورة والخداع ، وبأمل مخلص منا ، في ان نوفر كل ما في وسعنا لتعزيز الجبهة التقدمية العربية ، سواء على الصعيد الرسمي ، أو على الصعيد الشعبي ، اتخذنا قرارنا بارسال قواتنا المسلحة العراقية الى الجبهة ، على أن تعلن الحكومة السورية وبعد تكامل تحشد قواتنا على الاراضي السورية ، موقفا واضحا من مشاريع التسوية ، وان تعلن تمسكها بمنهج الكفاح من اجل تحرير كل الارض العربية المغتصبة دون تنازلات .
وبعد بضعة ايام من ابلاغ القيادة السورية بقرارنا هذا ، وبرغم

ما ادعته القيادة السورية من موافقة على البرنامج ، شرعت قوات النظام السوري باجتياح لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية مما كشف نهائيا حقيقة هذا النظام المرتد ، وضلوعه العميق في المخطط الامبريالي للتسوية ·

لقد سعينا باخلاص الى تعزيز الجبهة التقدمية العربية على كل المستويات ، ونعتقد ان انكشاف حقيقة النظام السوري وضلوعه في مخطط التسوية ، والظروف الراهنة التي تجتازها المقاومة الفلسطينية والقضية العربية ، تشير الى ضرورة تعزيز هذه الجبهة اكثر من أي وقت مضى ، فسورية التي تسلطت عليها الزمرة المرتدة المنحرفة لن تكون ابدا الا سورية العروبة ، شعبا وجيشا وسورية التحرر والتقدم ، وسورية المناضلة من أجل قضية فلسطين ·

كما نؤكد بان الاتجاه المخلص نحو تعزيز التضامن العربي يجب الحرص عليه ، ولكننا من خلال تجاربنا العديدة ، نقول وباخلاص شديد ، ان التضامن العربي يجب أن يستهدف تعزيز العوامل الايجابية في المواقف العربية ، بما يمكن الامة العربية من توفير مستوى افضل من المستلزمات لمجابهة المخططات والمؤامرات الاستعمارية والصهيونية ، وبما يعزز الموقف العربي في الاسرة الدولية ، اما اذا اراد البعض لهذا التضامن ان يكون خيمة يجري من تحتها تنفيذ المخططات الامبريالية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، فسيكون لنا موقف آخر ، ونضع عندئذ كل طرف أمام مسؤولياته ·

ان النهج الذي اتبعه العراق في علاقاته مع بلدان المنطقة كافة والذي يستند على التعايش والتعاون مع الجميع بصرف النظر عن الاختلاف في طبيعة الانظمة واشكالها ، انما ينبع من قناعتنا ، بانه ينسجم مع المصالح المشروعة لكافة الاطراف ، ويؤمن الظروف المناسبة لاستقرار المنطقة وتطورها ·· وهو

ما ادعته القيادة السورية من موافقة على البرنامج ، شرعت قوات النظام السوري باجتياح لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية مما كشف نهائيا حقيقة هذا النظام المرتد ، وضلوعه العميق في المخطط الامبريالي للتسوية .

لقد سعينا باخلاص الى تعزيز الجبهة التقدمية العربية على كل المستويات ، ونعتقد ان انكشاف حقيقة النظام السوري وضلوعه في مخطط التسوية ، والظروف الراهنة التي تجتازها المقاومة الفلسطينية والقضية العربية ، تشير الى ضرورة تعزيز هذه الجبهة اكثر من أي وقت مضى ، فسورية التي تسلطت عليها الزمرة المرتدة المنحرفة لن تكون ابدا الا سورية العروبة ، شعبا وجيشا وسورية التحرر والتقدم ، وسورية المناضلة من أجل قضية فلسطين .

كما نؤكد بان الاتجاه المخلص نحو تعزيز التضامن العربي يجب الحرص عليه ، ولكننا من خلال تجاربنا العديدة ، نقول وباخلاص شديد ، ان التضامن العربي يجب أن يستهدف تعزيز العوامل الايجابية في المواقف العربية ، بما يمكن الامة العربية من توفير مستوى افضل من المستلزمات لمجابهة المخططات والمؤامرات الاستعمارية والصهيونية ، وبما يعزز الموقف العربي في الاسرة الدولية ، اما اذا اراد البعض لهذا التضامن ان يكون خيمة يجري من تحتها تنفيذ المخططات الامبريالية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، فسيكون لنا موقف آخر ، ونضع عندئذ كل طرف أمام مسؤولياته .

ان النهج الذي اتبعه العراق في علاقاته مع بلدان المنطقة كافة والذي يستند على التعايش والتعاون مع الجميع بصرف النظر عن الاختلاف في طبيعة الانظمة واشكالها ، انما ينبع من قناعتنا ، بانه ينسجم مع المصالح المشروعة لكافة الاطراف ، ويؤمن الظروف المناسبة لاستقرار المنطقة وتطورها .. وهو

بالنسبة لنا نهج ثابت نلتزم به كعهدنا في التزاماتنا الثابتة في سياستنا ، وعلى اساسه سعينا الى اقامة العلاقات الايجابية وما نزال مع كافة بلدان المنطقة ٠

ومن الضروري ان نشير هنا الى مسألة مهمة ٠٠ فاستنادا الى سياستنا هذه دعونا الى ضرورة ضمان حرية الملاحة في الخليج العربي ، لما يشكله هذا الخليج من ممر حيوي بالنسبة للبلدان المحيطة به وبالنسبة للعالم اجمع باعتباره من اكثر الممرات الدولية حيوية ، ولانه اكبر ممر للثروة النفطية في العالم ٠٠ وقد تحدثنا بوضوح وصدق الى كافة الاطراف المعنية وكان رأينا ان مصلحة جميع البلدان المحيطة بالخليج والمصالح العالمية المشروعة تتطلب تجنب المشاحنات والاوضاع القلقة في هذه المنطقة ، كما تتطلب تقوية الضوابط الخاصة بحرية الملاحة والمستندة الى القوانين والاعراف الدولية الخاصة بذلك عن طريق اصدار اعلان جماعي من كافة البلدان المطلة على الخليج بان الملاحة فيه يجب ان تكون حرة لكافة البلدان المطلة عليه ولكل الاطراف الدولية ٠ واننا ما نزال عند رأينا هذا ٠٠ ونعتقد بأن أية صيغة أخرى تبتعد عن هذا الاطار وتحاول تقييد حرية الملاحة بشكل او باخر خلافا للقوانين والاعراف الدولية وتتشابه بهذا الشكل او ذاك مع صيغة التكتلات والاحلاف الاستعمارية ، انما هي صيغة غير مقبولة لنا اطلاقا ، وان العراق لا يمكن الا ان يقف ضدها ٠٠ مع حرصه الثابت على اقامة افضل العلائق مع كافة الاطراف وفقا للاسس المركزية لسياستنا ٠

ان السياسة المبدئية الثابتة التي اتبعتها حكومة الثورة في المحيط الدولي ،وفي العلاقات الخارجية ، قد اثبتت صحتها وجدواها ، كما باتت عبر السنوات الثماني الماضية خطا واضحا ومعروفا لدى الجميع ٠

ان هذا الخط المبدئي في العلائق الخارجية والدولية ، ينبع من مبادىء الثورة واهدافها ·· فلقد صممنا على التمسك به برغم ما في هذا التمسك من مصاعب ·· لانه ينسجم تمام الانسجام مع المصالح الاساسية والبعيدة الامد لشعبنا وبلادنا ، ومع مطامحها نحو تعزيز استقلالها وتحقيق التنمية والتقدم ، وبلوغ القوة الذاتية التي تمكنها من التصدي لأي خطر يتهددها ·

ولقد كنا نعتقد بايمان قوي ان اتباع مثل هذا الخط في السياسة الخارجية والعلائق الدولية ضرورة للامة العربية ولحركتها الثورية · ان علائق بعض البلدان العربية بالكثير من القوى الدولية هي علائق غير متوازنة ، وقد اساء البعض منها الى سمعة الامة العربية ومكانتها في المجتمع الدولي ، كما ان علائق بعض الاوساط العربية بالقوى الامبريالية تهدد مصالح الامة العربية الاساسية ·· لذلك وانطلاقا من مسؤولياتنا القومية كنا نجد ان هناك ضرورة اساسية لان يتبلور نموذج عربي سليم في اقامة العلائق الدولية يقوم على التفريق الصائب بين الاعداء والاصدقاء · ويستند الى موازنة صحيحة في التعامل مع المحيط الدولي ، تنسجم مع مصالح ومطامح الامة العربية ، ومع كفاحها من اجل تحرير ارضها المغتصبة وتحقيق الوحدة والتقدم ·

لقد بنى العراق الثوري خلال السنوات الثماني الماضية علائق وطيدة وواسعة مع بلدان عديدة في العالم ·

ان علاقاتنا بالبلدان الاشتراكية ، ومع الاتحاد السوفيتي الصديق الذي عقدنا واياه معاهدة الصداقة والتعاون في سنة ١٩٧٢ ، والتي تستند الى المبادىء والمصالح المشتركة التي تجمع بيننا ، قد نمت وتطورت عبر السنوات الماضية ، وتوطدت بيننا اواصر الصداقة والاحترام والتعاون المتبادل ·

كما اقمنا العلائق الوطيدة مع بلدان اسيا ، وافريقيا المتحررة والتي تلتقي مع شعبنا وامتنا في اهداف الحرية والاستقلال ، وقدمنا المساعدات الممكنة والنزيهة لكثير من هذه البلدان في اطار سياستنا الرامية الى تدعيم القوى النامية في العالم والمناضلة ضد السيطرة والاحتكارات الامبريالية ٠

كما اقمنا العلائق الطيبة والمتطورة مع بلدان اميركا اللاتينية ، ونشأت بيننا وبين العديد من البلدان الاوربية علائق قائمة على اساس من المنافع المتبادلة واحترام السيادة ، وكنا ندعم باستمرار الاتجاه الرامي الى تعزيز العلائق العربية ـ الاوربية بما يضمن المصالح المشتركة للطرفين ، ويبعد هذه العلائق عن تأثيرات النفوذ الامبريالي ـ الاميركي ، والنفوذ الصهيوني ٠

وخلال السنوات الماضية تعززت علائق حسن الجوار بيننا وبين الجارة تركيا ٠٠ ومنذ اذار ١٩٧٥ حتى اليوم توطدت علائق حسن الجوار بيننا وبين الجارة ايران ، التي تمكنا قبل فترة قصيرة من انجاز حل كافة المشاكل التي كانت معلقة بيننا بما يضمن المصالح المشتركة لبلدينا الجارين ، ويدعم مقومات الاستقرار والتعاون المثمر في هذه المنطقة ٠

وعلى الصعيد الدولي ، واصلت حكومة الثورة بكل ثبات سياستها المناهضة للامبريالية والاستعمار والتمييز العنصري وساندت بكل قوة حركات التحرر الوطني في كل انحاء العالم ، والنضال الذي تخوضه الشعوب ضد التمييز العنصري ٠

وتحتل هذه السنة اهمية خاصة في العلائق الدولية ، فبعد شهر سينعقد مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز ، وهذا المؤتمر يشكل حدثا كبيرا بالنسبة لشعوب بلدان عدم الانحياز ، وبالنسبة للعالم كله ٠

لقد اثبتت سياسة عدم الانحياز عبر السنوات والتجارب صحتها وضرورتها لتوطيد السلام والاستقرار في العالم ، ولتمكين الشعوب المتحررة حديثا من تعزيز استقلالها ٠

ولقد دعمنا نهج عدم الانحياز بكل قوة ، وعملنا بنشاط خلال السنة الماضية من اجل التحضير الجيد لمؤتمر عدم الانحياز، وما يمكن مجموعة عدم الانحياز من زيادة وزنها في المحيط الدولى ومن تعميق خطها المتميز في السياسة الدولية ، واننا نأمل ان يحقق مؤتمر عدم الانحياز القادم النجاح المطلوب منه ، وان يسفر عن قرارات وتوصيات من شأنها تقوية حركة عدم الانحياز وبلورة خصائصها واتجاهاتها الجوهرية المعادية للامبريالية والصهيونية والتمييز العنصري والعدوان ٠

أيها المواطنون :

يا جماهير الامة العربية المناضلة :

ان ثورتكم ، ثورة السابع عشر من تموز التي تمسكت عبر مسيرتها الظافرة بالنهج المبدئي القومي والاشتراكي ، واستطاعت ان تصمد بثبات في وجه الامبريالية وقوى الردة ، وحققت المنجزات الكبيرة في كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، هي الدليل الاكيد والملموس ، على أن قوة الثورة والتحرر والتقدم في وطننا العربي ، هي قوى حية ونشيطة وقادرة على الامساك بزمام المبادرة وتحقيق النصر اذا ما عزمت على النضال ، واتخذت خطا مبدئيا وسياسيا ثابتا ومتطورا ، وحصنت نفسها ضد محاولات الانحراف والتضليل والمساومة ٠

ان القوى الامبريالية وعناصر الردة تحاول باساليب المناورة والترغيب حينا ، وباساليب البطش والارهاب حينا اخر ، ان

تعيد عقارب الساعة الى الوراء في المنطقة ، واننا لواثقون من قدرتنا وقدرة القوى التقدمية العربية وجماهير الامة على التصدي لهذه المحاولة ، والتأكيد بأن الامة العربية ،ـ وقد وعت حقيقتها وشقت طريقها الى الحرية والنهضة ـ لا يمكن ان تخضع وتستسلم لمخططات الامبرياليين والمرتدين ، مهما بلغوا من القوة والدهاء.

ان هذه المرحلة ، أيها الاخوة ، هي مرحلة دقيقة في مسير أمتنا ، وفي مسير حركتها المجاهدة من اجل التحرير والتقدم والوحدة ، وعلينا ان نشدد اليقظة ، ونشدد النضال الكفاحي في وجه المؤامرة بكل قوة ، واننا لواثقون من النصر .

ان المناضلين الشجعان الذين يصمدون اليوم في الساحة اللبنانية من الفلسطينيين واللبنانيين بوجه رصاص الغدر الذي تطلقه قوات الانعزاليين ، وقوات النظام المرتد في سورية يؤكدون هذه الحقيقة ، فاذا كان البعض يريد ان يشيع بان المرتدين القتلة هم ابناء الامة ، وهم الذين يقررون مصيرها ، فاننا نقول ، ان ابناء الامة العربية الحقيقيين والذين يقررون مصيرها ، هم المناضلون الشجعان ، الذين يصمدون في الساحة اللبنانية ، برغم كثافة الهجوم العسكري عليهم ، وبرغم حجم الحقد والغدر الموجهين ضدهم ، فتحية لهؤلاء المناضلين الذين يرفعون عاليا شرف الامة وراية الكفاح والصمود فيها .

وبهذه المناسبة احيي باكبار قواتنا المسلحة الباسلة الرابضة على الحدود ، وكل قواتنا المسلحة التي تنتظر الاشارة لتأدية واجبها القومي في التحرير .

لقد كانت قواتنا المسلحة التي تربت على المبادىء القومية والاشتراكية وعلى أمل تحرير فلسطين ، كانت دائما ، عند حسن ظن شعبها وامتها وعند حسن ظن حزبها القائد ، فلم تبخل بتضحية ، ولم تبخل بجهد من اجل القضية القومية .

ان الجنود وضباط الصف والضباط الشجعان الذين يقفون على الحدود اليوم بانتظار ساعة القتال من اجل التحرير ، قد عرفتهم أرض الجولان وسيناء ، مقاتلين اشداء من أجل العروبة، وكان لهم الشرف العظيم بحماية دمشق العربية من خطر الاحتلال الصهيوني ابان حرب تشرين وعرفتهم أرض فلسطين من قبل .. واذا كان المرتدون الضالعون في التآمر ، القابضـــون على زمام السلطة في دمشق يكيلون لهذه القوات الباسلة الاتهامات ، ويحشدون اليوم بوجهها القوات ، فأن شعب سورية العربية ، وجيش سورية العربي يعرف اخوانه هؤلاء حق المعرفة ، ويعرف انهم يقفون الى جانبه ومن اجله لتحرير ارضه المغتصبة عـــلى طريق تحرير فلسطين .

فتحية لهم .. مقاتلين عربا اشداء ، ينتظرون نداء امتهم من اجل التحرير ، وتحية لكل المناضلين العرب .

والنصر لامتنا في كفاحها العادل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

